

بسام جعيتاني: «شظايا» الحرب اللبنانية

حسنة بنت حمزة

منذ بداياته، اشتغل بسام جعيتاني (1962) على أعمال مفهومية لا تنتمي فوراً وبالذات مسبقاً إلى فنون اللوحة التقليدية. تداخلت هذه الأعمال مع هواجس تقنية وفيزيائية وكيميائية لعب فيها الفنان اللبناني على خصائص المادة، بنيتها ونسيجها الداخلي، سطحها الخشن أو الصقيل، صلابتها أو طواعيتها، ومدى تشربها للألوان أو لعمليات اللصق والترسب والضغط والتلحيم والإلواء، مستمراً في ذلك مقاربات فلسفية ونظرية متأثرة فعلاً بخلصات ومعادلات علمية. وقد سبق له أن قدم عدة تجربات في هذا السياق من خلال معرضه «علم نفس المادة»، حيث عمل على مواد مختلفة وبتقنيات متعددة، وتجاوز ذلك مع اقتباسات ونصوص فلسفية حاول من خلالها البحث في إسقاطات حضور المادة وتغيراتها الفيزيائية. ولم تغب هذه المقاربة النظرية والفلسفية عن أعماله ومعارضه التالية. الفنان الذي درس في باريس وعاش فيها لفترة، وعرضت أعماله في بريطانيا وأميركا وفرنسا، اختار الاتجاه إلى سياقات وممارسات على صلة قوية بالفنون المعاصرة وتعبيراتها المتغيرة باستمرار، واختار داخل هذه السياقات أن يحتفظ بخصوصية معينة توفر له مساحة تجريبية للعمل على المادة وعلى المفاهيم والمقاربات الفلسفية والعلمية لها.

هناك مزج بين أصدااء التجهيز والإشغال اليدوية والبرفورمانس. نستعيد هنا معرضه «رقاص الساعة»، حيث استلهم «رقاص» أو بندوق الفيزيائي الفرنسي الشهير ليون فوكو في إثبات حقيقة دوران الأرض حول محورها، ونقل المعادلة العلمية إلى الفن باستخدام الدهان والصدأ والورق وتفاعلات الصلابة مع الماء والهواء. وكذلك معرضه «Sueurs d'acier» الذي حضرت فيه تقنيات مماثلة في اختبار الإمكانيات



«العالم»، (مواد مختلفة. 49 x 25 x 8 سنتم. 2015)

الموجودة في القماش المغس بالمون، واللعب على التسربات المتفاوتة لهذا اللون داخل نسيج القماش، وهو ما سمح بخلق أشكال وأثار نافرة بالتجاور العشوائي مع أشكال وأثار أخرى مطوية ومنخفضة.



يقترّب من المعادلات الكيميائية والفيزيائية للمادة



بطريقة ما، تبدو هذه الاستعدادات ضرورية لفهم التجريب الذي يقترّب فيه بسام جعيتاني من المعادلات الكيميائية والفيزيائية للمادة، والذي نجده بطبعات أو ممارسات أو طرق أخرى في معرضه الجديد «شظايا» الذي افتتح أول أمس في غاليري «جانين ريبز». فهنا أيضاً نرى عمليات التصديء واللصق والقماش والغراء وغيرها، لكن هذه العمليات مدعومة لوظيفة أخرى يقترّب فيها الفنان من موضوعة الحرب الأهلية اللبنانية (1975 - 1990)، من خلال أداء مفهومي يتجاوز محدودية المعارضات المتمثلة في تسعة عشر اسماً من أسماء الله الحسنى، إلى الخلاصات الاجتماعية والسياسية

والطائفية لفكرة القتل باسم الله. المعرض بهذا المعنى قائم مجدداً على مفهوم أو معادلة أو اختبار فلسفي. المعارضات تبدو بسيطة وقليلة، وهي موزعة فعلاً على جدران الغاليري كشظايا. أسماء الله منجزة بخطوطية كيفية لا يمكن قراءتها أو تخمينها إلا بالاقتراب منها ورؤية انعكاسها على مرآة صغيرة تم تثبيتها بجوار كل اسم منها، حيث يكشف زائر المعرض أن الأسماء معروضة بشكل مقلوب تقريباً لكي تبدو انعكاساتها بالطريقة الصحيحة.

العرض المقلوب يحرق الأسماء من ذاكرتها الجاهزة، ويُبعدها عن فنون الخط العربي، فهي مكتوبة أصلاً بأشكال مشوهة ومتعرجة مع إضافات شكلانية تجعلها أشبه بقطع أثرية تعرضت للصدأ وعوامل الطبيعة. انعكاسها الصحيح على المرآة يعيد لأسماء الله نقاءها الروحي، ويحمل في الوقت نفسه إدانة لاستخدامه في الصراعات والحروب. الأسماء هي جوهر المعرض التجهيزي، فهي «شظايا» أو قطع ملفوفة بقماش تترجم فكرة الأكفان وعلاقتها بالموتى الذين هم هنا ضحايا الحرب. وإلى جانب الأسماء يعرض الفنان قطعة مختلفة قليلاً، هي عبارة عن جملة تظهر عدد ضحايا الحرب اللبنانية منعكسة أيضاً في مرآة.

ويبدو أن اختيار 19 اسماً له علاقة بمساحة العرض المتوافرة، وربما كان الفنان قد اشتغل على الأسماء الـ 99 جميعها. ويغض النظر عن هذا التفسير، يمثل المعرض مقاربة أسلوبية مهمة داخل تلك المقاربات والممارسات التي قدم فيها فنانون لبنانيون كثر فكرة الحرب وتأثيراتها المدمرة في الهويات الفردية والجماعية للمجتمع اللبناني، واستمرار هذه التأثيرات في زمن السلم الأهلي أيضاً.

«شظايا: بسام جعيتاني» حتى 26 تشرين الثاني (نوفمبر) الجاري. «غاليري جانين ريبز» (الروشة). للاستعلام: 01868290

حق الرد هذا مسلسل «بلا غمد»

تعقيباً على مقال «الدراما السورية... مهمة في جوبر» الذي نشرته «الأخبار» في 28 تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، وردنا من الكاتب بشار أبو قورة والمخرج فهد ميري الرد التالي:

نشرت جريدتك في عددها الصادر في 28 تشرين الأول (أكتوبر) 2015 مقالاً للسيد وسام كنعان بعنوان «الدراما السورية... مهمة في جوبر» تحدث فيه عن أعمال مؤسسة الإنتاج التلفزيوني والإذاعي في سوريا لهذا الموسم ومن ضمنها مسلسل «بلا غمد». وقد ذكر مجموعة من المعلومات تحديداً حول مسلسل «بلا غمد» لا ندري من أين استقاهما، كونها معلومات خاطئة بالكامل. وإضافة إلى كونها تشكل خبراً صحافياً مغلوطاً، فإنها تسبب إشكالات للعمل قد تصل إلى حد إيقافه والغائه. وأنتم لا بد من أنكم تعرفون مقدار الضرر المادي والمعنوي الذي سيلحق بالعديد من الأشخاص والجهات إذا حصل هذا. من هذه المعلومات المغلوطة ما ذكر عن أنّ فكرة العمل تدور حول تفجير مبنى الأمن القومي واغتيال خلية الأزمة في دمشق عام 2012 عن طريق عميل هرب بعد العملية إلى جوبر. نود أن نؤكد لكم هنا أنّ ما ذكر عن فكرة المسلسل خاطئ بالكامل والمسلسل كقصة ونص وحوار لم يرد فيه شيء يشير إلى تفجير مبنى الأمن القومي أو اغتيال خلية الأزمة. وبالتأكيد لم تذكر فيه كلمة جوبر ولا اسم أي قرية أخرى في سوريا. نظراً إلى الضرر الكبير الذي لحق بنا نتيجة نشر هذا الخبر، نطالب بنشر توضيح يبين أن المعلومات التي نشرت عن المسلسل مغلوطة وهي من بنات أفكار كاتب المقال الذي لم يلتق ولم يسأل ولم يحدث لا كاتب المسلسل ولا مخرجه اللذين ذكرهما في مقاله. وعملاً بقانون المطبوعات، من حقنا أن ينشر التوضيح في المكان نفسه وعلى المساحة نفسها من الصحيفة، علماً أنّ ضرراً قد أصابنا، ونشر تصحيح للخبر لن يصلحه بالكامل.

نعمان عيسى: تعبيرية طفولية

في معرضه الذي تستضيفه غاليري «إيريغوليه» التي بدأت نشاطها حديثاً في بيروت، يستغرق الرسام السوري نعمان عيسى (1972) في مناخات طفولية لا تختلف كثيراً عن تجارب أخرى سبق لها أن استثمرت الخطوط والأشكال العفوية أو المصنوعة عفوية لترجمة تعبيرات ومفاهيم أو وقائع حياتية ومتخيلة. الفارق هنا أنّ الطفولة حاضرة بكثافة شديدة وتختصر كل أعمال المعرض الموزعة بين لوحات منجزة بالألوان الأكريليك على قماش، وبين لوحات بقياصات أصغر منجزة بأقلام الرصاص والفحم على ورق.

الألوان والخطوط في لوحات الرصاص منتظمة واحترافية وخالية تقريباً من أي إضافات أو زوائد تسمح بها اللوحات الملونة عادة، بل تصبح هذه الزوائد أحياناً جزءاً جوهرياً في مساحة اللوحة وتفصيلاتها وتاليها. المناخ الطفولي يجعل ذلك ممكناً

وسهلاً وجذاباً أيضاً، بينما التمعن بالوجوه والحالات التي تحضر فيها هذه الطفولة قد يحيلنا إلى كونها ضحية الحرب الدائرة في سوريا، وإلى كونها أيضاً مزاجاً فنياً أو طريقة للتعبير والرسم. وفي الوقت نفسه، لا تصنع هذه الإحالات انطباعاً موحداً يمكن أن يسري على المعرض كله. هناك حضور متكرر للديك أو للدجاج في أغلب اللوحات، وهو ما يزيد من قوة التأليف في اللوحات. الأشكال الطفولية نفسها منجزة بوضعيات وحالات متعددة أيضاً.



الألوان والخطوط في لوحات الرصاص منتظمة واحترافية



نحاز أكثر إلى أعمال الرصاص على حساب الأعمال الملونة التي نرى في بعضها مبالغاً لونية وشكلانية مجانية، ولكن في الحالتين، هناك تعبيرية مُعدية تصل إلى زائر المعرض بسرعة. تعبيرية تطفو على الوجوه والأجسام الطفولية، وتتدخل في صياغة الحالة الوجدانية التي تنكفئ داخل معاناتهم وتساؤلاتهم الإنسانية. واللافت أنّ الرسام لا يُرينا الحرب أو صورها أو تأثيراتها المباشرة، ولا يُريد أن تكون مرجعية أساسية للمعرض. الطفولة هنا «ناجية» مما يجري، ومنتمة كمنحأ إلى واقعية تعبيرية مخففة من الخطاب الواقعي الضاع، ومنحازة إلى حالة فنية أوسع من التأويلات المباشرة والفورية. التعبيرية تتضمن استثمارات عديدة ومختلفة تتسرب تأثيراتها إلى أغلب اللوحات، حيث تتراجع الثرثرة والمبالغة في لوحات الرصاص، وتختصر أكثر في لوحات



من دون عنوات (أكريليك على قماش. 95 x 95 سنتم)

«النزوح» المتزايد للفن السوري في بيروت. إشارة تعزز صلة المعرض – وإن بشكل غير مباشر – بمجريات الحدث السوري المتفجر.

حسين... معرض نعمان عيسى: حتى يوم غد - «غاليري irrégulier» (ببارو - بيروت). للاستعلام: 78/943019